



جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجلة العلمية

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام

دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً من

تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ - ٩٢٣م)

إعداد

عابد بن راجي الشيخ

قسم الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية

(العدد الحادي والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٤م)

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمس وعشرين موضعاً من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

عابد بن راجي الشيخ

قسم الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم بالملكة العربية السعودية، السعودية.

البريد الإلكتروني: Abedelragy@yahoo.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض بعض المواضع من تطبيقات ابن جرير الطبري على قاعدة: تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال، وكيف أنه - رحمه الله - كان يستعمل هذه القاعدة في تفسير الآيات وانتقاء الأقوال فيها والترجيح بين المعاني الواردة عن العلماء في تفسير هذه الآية، والترجيح أيضاً بين القراءات إن وجد بحسب المعنى المناسب حسب ضابط القاعدة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز مصدر من مصادر التفسير وهو تفسير القرآن باللغة العربية، وبيان منزلة العلامة شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري، ولا شك في أن الأهمية الأولى لهذه الدراسة تكمن في كونه متعلقاً بكتاب الله - عز وجل - والذي هو أساس العلوم ومنبع جميع العلوم الشرعية.

ويرجع سبب اختيار الموضوع إلى إبراز مصدر من مصادر التفسير وهو تفسير القرآن باللغة العربية، وبيان كيفية استعمال ابن جرير الطبري قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) في التفسير والترجيح.

واقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى مقدمة وفصلين، وخاتمة وفهارس وذلك على النحو التالي: المقدمة: وقد اشتملت على: أهمية الموضوع، سبب اختيار الموضوع، أهداف البحث، حدود البحث، منهج البحث، خطة البحث، الفصل الأول ويشمل: التعريف بقاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) عند ابن جرير الطبري، الفصل الثاني ويشمل: تطبيقات قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) من خلال عشرون موضعاً عند ابن جرير الطبري.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد كبير من النتائج جاء من بينها: أن (الفرقان) في قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) بمعنى: الحق الذي آتاه الله موسى وهارون، والنصر على الأعداء، في الأشهر من كلام العرب.

الكلمات المفتاحية: قاعدة الأغلب، أساليب الكلام، تفسير الطبري، الشاذ، قليل الاستعمال.

The rule of majority in speech styles: an applied analytical study on twenty-five places from the interpretation of al-Tabari (d. 310 AH - 923 AD)

Abid bin Raji Al-Sheikh

Department of Islamic Studies, Ministry of Education, Saudi Arabia.

Email: *Abedelragy@yahoo.com*

Abstract:

This study aims to review some instances of Al-Tabari's applications of the principle of presenting the majority and the most common views of Arabs without the rare and sparingly used, and how he - may Allah have mercy on him - used this principle in interpreting verses, selecting opinions therein, and adjudicating between the meanings attributed to scholars in interpreting these verses. It also adjudicated between readings if found according to the appropriate meaning based on the principle's criteria.

The significance of this topic lies in highlighting a source of Quranic interpretation, namely interpreting the Quran in Arabic, and elucidating the status of the eminent scholar, the Imam of interpreters, Ibn Jarir Al-Tabari. Undoubtedly, the primary importance of this study lies in its relevance to the Book of Allah, which is the basis of all sciences and the source of all religious sciences.

The reason for choosing the topic is to highlight a source of Quranic interpretation, which is interpreting the Quran in Arabic, and to elucidate how Ibn Jarir Al-Tabari used the principle of presenting the majority and the most common views without the rare and sparingly used in interpretation and adjudication.

Due to the nature of the research, it is divided into an introduction, two chapters, a conclusion, and indexes, as follows: Introduction: Including the importance of the topic, the reason for choosing it, research objectives,

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

research limits, research methodology, and research plan. Chapter One: Defining the principle of presenting the majority and the most common views among Arabs according to Ibn Jarir Al-Tabari. Chapter Two: Applications of the principle of presenting the majority and the most common views through twenty instances in Ibn Jarir Al-Tabari's exegesis.

This study has reached numerous conclusions, among which are: The term "Al-Furqan" in the verse "And We had certainly given Moses and Aaron the criterion" means the truth that Allah gave to Moses and Aaron, and the victory over enemies, according to the majority of the Arab speech.

Keywords: *Majority Principle , Speech Styles , Al-Tabari's Exegesis , Odd ,Sparingly Used .*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإني في هذا البحث استعرض بعضاً من تطبيقات ابن جرير الطبري على قاعدة: تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال.

وكيف أنه -رحمه الله- كان يستعمل هذه القاعدة في تفسير الآيات وانتقاء الأقوال فيها والترجيح بين المعاني الواردة عن العلماء في تفسير هذه الآية ، والترجيح أيضاً بين القراءات إن وجد بحسب المعنى المناسب حسب ضابط القاعدة .

أهمية الموضوع

١. تعلق الموضوع بالقرآن الكريم الذي هو أساس العلوم ومنبع جميع العلوم الشرعية.

٢. أن دراسة قاعدة الأغلب والأشهر من كلام العرب وتطبيقها على طريقة شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري سيحقق -بإذن الله - فائدة علمية كبيرة.

٣. بيان الصلة الوثيقة بين علم التفسير وعلوم اللغة العربية.

٤. إمامة الحافظ ابن جرير - رحمه الله - ومكانته التفسيرية.

سبب اختيار الموضوع

١. إبراز مصدر من مصادر التفسير وهو تفسير القرآن باللغة العربية.
٢. بيان كيفية استعمال ابن جرير الطبري قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) في التفسير والترجيح.
٣. ارتباط الموضوع بمجال دراستي وتخصصي في التفسير وعلوم القرآن ارتباطاً وثيقاً.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلي :

١. بيان صلة القرآن باللغة العربية حيث أن اللغة العربية مصدر من مصادر تفسير القرآن .
٢. جمع بعض الأمثلة في استعمال ابن جرير لقاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) في التفسير والترجيح .
٣. دراسة المواطن التي استخدم فيها ابن جرير الطبري - رحمه الله - قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) ومقارنتها بأقوال المفسرين في خمس مواضع.

حدود البحث

هذا البحث سيتم من خلاله - إن شاء الله - تتبع ودراسة عدد من المواطن التي استخدم فيها الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) ودراستها مقارنة بأقوال المفسرين الآخرين، حسب ترتيب المصحف بداية من سورة الفاتحة.

منهج البحث

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي المقارن وذلك على النحو التالي :

١. ذكر نص القاعدة وبيان معناها.
٢. ذكر بعض الشواهد القرآنية على هذه القاعدة.
٣. إيراد الشواهد القرآنية عند ابن جرير في تطبيق هذه القاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) ودراستها دراسة مقارنة.
٤. كتابة الآيات وفق رسم المصحف ثم أتبعه باسم السورة ورقم الآيات.
٥. الالتزام بضوابط البحث العلمي المنهجي (عزواً ، وتخرجاً ، وضبطاً ، وتحريراً) حسب الإمكان.
٦. التعريف تعريف موجزاً بالأعلام المغمورين الذين ورد ذكرهم في البحث ، عند ذكرهم لأول مرة.

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن تتضمن مقدمة وفصلين ، وخاتمة وفهارس وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وقد اشتملت على:

أهمية الموضوع، سبب اختيار الموضوع، أهداف البحث، حدود البحث، منهج البحث، خطة البحث.

- الفصل الأول:

التعريف بقاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) عند ابن جرير الطبري.

- الفصل الثاني:

تطبيقات قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) من خلال عشرون موضعاً عند ابن جرير الطبري.

- **الخاتمة.**

- **الفهرس.**

الفصل الأول

التعريف بقاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) عند ابن جرير الطبري

في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يُراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ والقليل.

لما كان القرآن نازلاً بأفصح لغات العرب وأشهرها ، امتنع الإعراض في تفسيره عن المعنى الأشهر والأفصح إلى المعنى الشاذ أو النادر .^(١)
كما أنه يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر.

فالقرآن يجب أن يفسر ويحمل على أحسن المحامل، وأفصح الوجوه فلا يحمل على معنى ركيك، ولا لفظ ضعيف، وإنما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذ والضعيفة، ويحمل على الأكثر استعمالاً دون القليل والنادر..... وذلك لأن القرآن أفصح الكلام ، ونزل على أفصح اللغات وأشهرها ، فلا يعدل به عن ذلك كله وله فيها وجه صحيح .^(٢) ومعنى الأشهر من كلام العرب: أي المستعمل في كلامهم، سواء أكان ذلك الاستعمال مطرداً وهو: الذي لا يتخلف البتة، ولا تعرف العرب غيره .^(٣)

(١) قواعد التفسير ،خالد السبت .(١/ ٢٤٠)

(٢) قواعد الترجيح. حسين الحربي .(٢/ ٢٤)

(٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (١/ ٢٢٦) ، والأشباه والنظائر في النحو . (١/ ٢٦٠) .

وعلى كثرة الاستعمال مدار الفصاحة، فما كثر استعماله في السنة العرب
الموثوق بعربيتهم فهو الفصح، فإن تعارض قوة القياس وكثرة الاستعمال، فكثرة
الاستعمال هي المقدمة، وقد نص على ذلك كله غير واحد من أئمة العربية.^(١)
ومعنى دون الشاذ وقليل الإستعمال: الشاذ، هو الذي يكون وجوده قليلاً، لكن لا
يجيء على القياس^(٢)، والشذوذ يلحق القياس والاستعمال^(٣).

ومن الأمثلة على ذلك :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ . [سورة هود:
٤٠]

اختلف المفسرون في معنى : (وَفَارَ التَّنُّورُ):

فقال بعضهم: انبجس الماء على وجه الأرض ، وفار التنور ، وجه الأرض .

وقال آخرون: هو تنوير الصبح من قولهم : نور الصبح تنويراً .

وقال آخرون: معنى ذلك : وفار على الأرض وأشرف مكان فيها بالماء ، وقال
التنور: أشرف الأرض . وقال آخرون: هو التنور الذي يختبز فيه .

قال الإمام الطبري - بعد أن ساق هذه الأقوال مسندة إلى من قال بها: "وأولى هذه
الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور) قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه، لأن

(١) الإصباح في شرح الاقتراح. د. محمود فجال. ص ٣٩١ ، المزهر (١ / ١٨٧)

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبوالبقاء الحنفي. (٥٢٨)

(٣) انظر الخصائص (١/٩٦)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (١/٢٢٦-٢٢٧).

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك ، فيسلم لها".^(١)
بناءً على ما ذكر في تعريف القاعدة فإن (قاعدة تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) من قواعد التفسير والترجيح التي اعتبرها العلماء في بيان معاني الآيات القرآنية.

(١) جامع البيان (١٢/٤٠١ ، ٤٠٢)

الفصل الثاني

تطبيقات قاعدة (تقديم الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) من خلال عشرين موضعاً عند ابن جرير الطبري .

الموضع الأول:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. [سورة النساء: ٧٤]

قال ابن جرير الطبري: «الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ» [سورة النساء: ٧٤] يَعْنِي: " الَّذِينَ يَبِيعُونَ حَيَاتَهُمُ الدُّنْيَا بِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ فِيهَا. وَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا بِهَا إِنْفَاقَهُمْ أَمْوَالَهُمْ فِي طَلَبِ رِضَا اللَّهِ ، كَجِهَادٍ مَنْ أَمَرَ بِجِهَادِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ دِينِهِ ، وَيَذِلُّهُمْ مُهْجَهُمْ لَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ إِذَا فَعَلُوهُ، فَقَالَ: «وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» [سورة النساء: ٧٤] يَقُولُ: وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي طَلَبِ إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ أَعْدَاءَ اللَّهِ، «فَيُقْتَلْ» [سورة النساء: ٧٤]، يَقُولُ: فَيُقْتَلُهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَوْ يَغْلِبُهُمْ فَيُظْفَرُ بِهِمْ «فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٧٤] يَقُولُ: فَسَوْفَ نُعْطِيهِ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا وَأَجْرًا عَظِيمًا. وَلَيْسَ لِمَا سَمَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَظِيمًا مِقْدَارٌ يَعْرِفُ مَبْلَغَهُ عِبَادُ اللَّهِ، قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ الْأَغْلَبَ عَلَى مَعْنَى شَرِئْتُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بَعْتُ بِمَا أَغْنَى (١).

(١) جامع البيان للطبري . (٧/٢٢٣).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري أن الأغلب على معنى شريت في كلام العرب بعت بما أغنى. وقد: ورد يشرون بمعنى يبيعون ، والراجح هو ما ورد استعمالاً في لغة العرب أي يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله أهل طاعته فيها^(١).

وذهب الإمام القرطبي في تفسيره إلى ما رجحه الطبري، فقال: (الذين يشرون) أي يبيعون، أي يبذلون أنفسهم وأموالهم لله عز وجل (بالآخرة) أي بثواب الآخرة^(٢). كذلك أيد ابن كثير ما رجحه الطبري، فقال: فليقاتل أي المؤمن النافر في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة أي يبيعون دينهم بعرض قليل من الدنيا، وما ذلك إلا لكفرهم وعدم إيمانهم^(٣).

وهو ما رجحه جمهور المفسرين كالسمعاني^(٤)، والنسفي^(٥)، وغيرهم.

النتيجة :

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (يشرون) بمعنى يبيعون، وهو الأغلب والأشهر من كلام

(١) جامع البيان للطبري . (٢٢٣/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . (٣٧٧/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير (٢١٤/٢).

(٤) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني (٤٤٧/١).

(٥) تفسير النسفي ، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، (٣٧٣/١).

العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى ولم يخالف أحد من المفسرين هذا المعنى في الجملة.
قال ابن أبي حاتم: "قوله: فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة يقول: يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة"^(١).

الموضع الثاني:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. [سورة الأنعام: ٦٥]

قال ابن جرير الطبري: وقد اختلف أهل التأويل في معنى "العذاب" الذي توعده الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم.
فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم، فالرجم.
وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم، فالخسف.
وقال آخرون: عني بالعذاب من فوقكم، أئمة السوء "أو من تحت أرجلكم"، الخدم وسفلة الناس.

ذكر من قال ذلك: حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت خلافاً يقول: سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول: إن ابن عباس كان يقول في هذه "قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم"، فأما العذاب من فوقكم، فائمة السوء وأما العذاب من تحت أرجلكم، فخدم السوء^(٢).

(١) تفسير ابن أبي حاتم، (١٠٠١/٣).

(٢) جامع البيان للطبري . (٤١٦/١١ - ٤١٧)

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: عنى بالعذاب من فوقهم، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم "ومن تحت أرجلهم"، الخسف وما أشبهه. وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى "فوق" و"تحت" الأرجل، هو ذلك، دون غيره.

وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح، غير أن الكلام إذا تَنَزَّع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها.

الدراسة:

رجح الإمام الطبري: معنى العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم في قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم)

فقال: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: عنى بالعذاب من فوقهم، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، الخسف وما أشبهه. وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى "فوق" و"تحت" الأرجل، هو ذلك، دون غيره^(١).

ذهب الإمام القرطبي في تفسيره إلى ما رجحه الطبري فقال: أَيِ الْقَادِرِ عَلَى إِنْجَانِكُمْ مِنَ الْكَرْبِ، قَادِرٌ عَلَى تَعْذِيبِكُمْ. وَمَعْنَى (مِنْ فَوْقَكُمْ) الرِّجْمُ وَالْحِجَارَةُ وَالطُّوفَانُ وَالصَّيْحَةُ وَالرَّيْحُ، كَمَا فَعَلَ بَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ شُعَيْبٍ وَقَوْمَ لُوطٍ وَقَوْمَ نُوحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَغَيْرِهِمَا.

(١) جامع البيان للطبري . (١١/٤١٨).

(أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) الْخَسْفُ وَالرَّجْفُ، كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ^(١).

وهو ما رجحه جمهور المفسرين، كالسمعاني ^(٢)، والنسفي ^(٣)، وغيرهم.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (عذاباً) عنى بالعذاب من فوقهم، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم، الخسف وما أشبهه، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال السمرقندي: قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) يعني: الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط، والغرق كما أرسل على قوم نوح. يعني: إن استكبرتم، وأصررت، وكذبتم رسلي مثل ما فعل قوم نوح، أو فعلتم الفعل التي فعل قوم لوط .

ثم قال: (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) يعني يخسف بكم كما خسف بقارون ومن معه، إن استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل قارون ^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. (١١/٧)

(٢) تفسير القرآن أبوالمظفر السمعاني . (٥٢٤/١)

(٣) تفسير النسفي (٤٢٥/١). الإمام، الحافظ، المحدث، أَبُو عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ إِسْرَافِيلَ النَّسْفِيِّ، وَلَدَ مُفْتِي نَسَفَ الْقَاضِي أَبِي الْفَوَارِسِ.

وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. (سير أعلام النبلاء ، للذهبي ١٤٢/١٩)

(٤) بحر العلوم للسمرقندي (٤٥٦/١)

الموضع الثالث:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.
[الأعراف: ٤]

قال ابن جرير الطبري: إن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه "أهلك قرى"، فما في خبره عن إهلاكه "القرى" من الدليل على إهلاكه أهلها؟
قيل: إن "القرى" لا تسمى "قرى" ولا "القرية" "قرية"، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها، وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن "القرية"، والمراد به أهلها، قال أبو جعفر: والذي قلنا في ذلك أولى بالحق، لموافقة ظاهر التنزيل المتلو ولغة العرب^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري: معنى (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) فقال إن "القرى" لا تسمى "قرى" ولا "القرية" "قرية"، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها، وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن "القرية"، والمراد به أهلها،

قال أبو جعفر: والذي قلنا في ذلك أولى بالحق، لموافقة ظاهر التنزيل المتلو ولغة العرب^(٢).

(١) جامع البيان للطبري . (٣٠٠/١٢)

(٢) جامع البيان للطبري . (٢٩٩/١٢)

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الطبري فقال: قوله تعالى: (وكم من قرية أهلكناها) أي وكثير من القرى - وهي مواضع اجتماع الناس - أهلكناها. ^(١)

وهذا ما ذهب إليه السمرقندي في معنى: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) فقال: معناه: وكم من أهل قرية وعظماهم فلم يتعظوا فأهلكناهم. ^(٢)

كما أيد جمهور المفسرين المعنى الذي أورده الإمام الطبري ومنهم الزجاج في معاني القرآن ^(٣)،، وغيرهم.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (وكم أهلكنا من قرية) أن المراد به إهلاك أهلكها إذ أن "القرى" لا تسمى "قرى" ولا "القرية" "قرية"، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها ، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال الزجاج: " قوله جلَّ وعزَّ: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٢/٧).

(٢) بحر العلوم ، أبو الليث السمرقندي (٥٠٣/١)

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (٣١٧/٢).

المعنى وكم من أهل قرية أهلكناهم، إلا أن أهل حذف لأن في الكلام دليلاً عليه. وقوله: (فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيَاتًا). محمول على لفظ القرية، ولو قيل فجاءهم لكان صواباً^(١).

الموضع الرابع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. [سورة التوبة: ٤٧]

قال ابن جرير: وأما قوله: (وفيكم سماعون لهم) ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: معنى ذلك: وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم.

فعلى هذا التأويل: وفيكم أهل سمع وطاعة منكم، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم، بتثبيطهم إياهم عن السير معكم. وأما على التأويل الأول، فإن معناه: وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب، تأويل من قال: معناه: "وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يبلغونه عنكم، عيون لهم"، لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: "سماع"، وصف من وصف به أنه سماع للكلام، كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه: (سماعون للكذب)، واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه

(١) تفسير الزجاج، (٢/٢١٧).

وانتهائه إليه فإنما تصفه بأنه: "له سامع ومطيع"، ولا تكاد تقول: "هو له سماع مطيع"^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري فقال: معنى (وفيكم سماعون لهم) أي : وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يبلغونه عنكم، عيون لهم"، لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: "سماع"، وصف من وصف به أنه سماع للكلام.^(٢)

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الطبري فقال في قوله تعالى: (وفيكم سماعون لهم) أي عيون لهم ينقلون إليهم الأخبار منكم. قتادة: وفيكم من يقبل منهم قولهم ويطيعهم. قال النحاس: القول الأول أولى، لأنه الأغلب من معنييه أن معنى سماع يسمع الكلام: ومثله " سماعون للكذب"، والقول الثاني: لا يكاد يقال فيه إلا سامع، مثل قائل^(٣).

كما أيد السمرقندي ما ذهب إليه الإمام الطبري في المعنى فقال: (وفيكم سماعون لهم) يعني: وفي عسركم عيون وجواسيس للمنافقين.^(٤)
وذهب إلى هذا القول ابن عاشور، فقال : (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) أي فِي جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، أي مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ سَمَاعُونَ لَهُمْ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ السَّمَاعُونَ مُسْلِمِينَ يُصَدِّقُونَ مَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.^(٥)

(١) تفسير الطبري، (٢٨١/١٤ - ٢٨٢).

(٢) المصدر السابق

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (١٥٧/٨).

(٤) بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (٦٣/٢)

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢١٨/١٠)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (وفيكم سماعون لهم) بمعنى وفيكم سماعون لحديثكم لهم، يبلغونه عنكم، عيون لهم، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال الزجاج: " (يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ). أي فيكم من يسمع ويؤدي إليهم ما يريدون. (١).

الموضع الخامس:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. [سورة التوبة: ١٢٢]

قال ابن جرير الطبري: ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله بهذه الآية، وما "النفر"، الذي كرهه لجميع المؤمنين؟.

فقال بعضهم: وهو نفر كان من قوم كانوا بالبادية، بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الإسلام، فلما نزل قوله: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله)، انصرفوا عن البادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه، وممن عني بالآية. فأنزل الله

(١) تفسير الزجاج، (٢/٥٤١).

في ذلك عذرهم بقوله: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)، وكره انصراف جميعهم من البادية إلى المدينة^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً إلى عدوهم، ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين، ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم، ولكنهم منافقون. ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون، لنفر بعض ليتفقه في الدين، ولينذر قومه إذا رجع إليهم^(٣).

وقال آخرون: إنما هذا تكذيب من الله لمنافقين أزرأ بأعراب المسلمين وغيرهم، في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم ممن قد عذر الله بالتخلف^(٤).

واختلف الذين قالوا: "عنى بذلك النهي عن نفر الجميع في السرية، وترك النبي عليه السلام وحده" في المعنيين بقوله: (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) .

فقال بعضهم: عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالوا: معنى الكلام: فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد، ليتفقه المتخلفون في

(١) جامع البيان للطبري، (٥٦٦/١٤).

(٢) جامع البيان للطبري، (٥٦٧/١٤).

(٣) جامع البيان للطبري، (٥٦٨/١٤).

(٤) جامع البيان للطبري، (٥٦٩/١٤).

الدين، ولينذروا قومهم الذين نفروا في السرية إذا رجعوا إليهم من غزوهم؟ وذلك قول قتاده،

وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك: لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة، وتحذر النافرة المتخلفة^(١).

قال ابن جرير : وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ». [التوبة: ١٢٢] فَإِنَّ أَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: لَيَتَفَقَّهُهُ الطَّائِفَةُ النَّافِرَةُ بِمَا تَعَايَنَ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ أَهْلَ دِينِهِ وَأَصْحَابَ رَسُولِهِ، عَلَى أَهْلِ عَدَاوَتِهِ وَالْكَفْرِ بِهِ، فَيَفْقَهُ بِذَلِكَ مِنْ مَعَايِنَتِهِ حَقِيقَةَ عِلْمِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَظُهُورِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ فَقْهَهُ، وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِمَنْ شَاهَدُوا وَعَايَنُوا مِمَّنْ ظَفَرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ " إِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِهِمْ " (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)، يَقُولُ: لَعَلَّ قَوْمَهُمْ، إِذَا هُمْ حَذَرُوهُمْ مَا عَايَنُوا مِنْ ذَلِكَ، يَحْذَرُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، حَذَرًا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالَّذِينَ أَخْبَرُوا خَبَرَهُمْ^(٢).

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، وهو قول الحسن البصري الذي رويناه عنه، لأن "النفر" قد بينا فيما مضى، أنه إذا كان مطلقاً بغير صلة بشيء، أن الأغلب من استعمال العرب إياه في الجهاد والغزو. فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه.

(١) جامع البيان للطبري، (٥٧٠/١٤).

(٢) جامع البيان للطبري، (٥٧٢/١٤ - ٥٧٣).

الدراسة:

رجح الإمام الطبري معنى النفر في قوله تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) : أن النفر إذا كان مطلقاً فهو يستعمل في الجهاد والغزو ، فقال : وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب ، وهو قول الحسن البصري الذي رويناه عنه ، لأن "النفر" قد بينا فيما مضى ، أنه إذا كان مطلقاً بغير صلة بشيء ، أن الأغلب من استعمال العرب إياه في الجهاد والغزو . فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه .

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الطبري فقال في قوله تعالى : " فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ " وقال الحسن : هما للفرقة النافرة ، واختاره الطبري . ومعنى " ليتفقهوا في الدين " أي يتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين .^(١)

كما أيد ابن كثير ما ذهب إليه الإمام الطبري ، فقال :

إن هذا بيان لمراده تعالى من نغير الأحياء كلها ، وشرذمة من كل قبيلة إن لم يخرجوا كلهم ، ليتفقه الخارجون مع الرسول بما ينزل من الوحي عليه ، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما كان من أمر العدو ، فيجتمع لهم الأمران في هذا : النفير المعين وبعده ، صلوات الله وسلامه عليه ، تكون الطائفة النافرة من الحي إما للتفقه وإما للجهاد ؛ فإنه فرض كفاية على الأحياء . { ليتفقهوا في الدين } يقول : ليتعلموا ما أنزل الله على نبيهم ، وليعلموا السرايا إذا رجعت إليهم^(٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، (٨/٢٩٣-٢٩٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، (٤/٢٣٦) .

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الراجح في معنى (النفر، وليتفقوا في الدين) أي ليتفق الطائفة النافرة بما تعاین من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله، على أهل عداوته والكفر به، فيفقه بذلك من معانيته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان، من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاینوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك، إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم، لأن "النفر" كما ذكر ابن جرير: أنه إذا كان مطلقاً بغير صلة بشيء، أن الأغلب من استعمال العرب إياه في الجهاد والغزو. فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه.. وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

الموضوع السادس:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّعَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. [سورة يونس: ٨٧]

قال أبو جعفر: واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (واجعلوا بيوتكم قبلة).

فقال بعضهم: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلُّون فيها.

وقال آخرون: معنى ذلك: واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة.

وقال آخرون: معنى ذلك: واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً^(١).

(١) جامع البيان للطبري، (١٥/١٧٥).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلُّون فيها ، وذلك أن الأغلب من معاني "البيوت" وإن كانت المساجد بيوتاً البيوت المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد. لأن "المساجد" لها اسم هي به معروفة، خاصٌّ لها، وذلك "المساجد".

فأما "البيوت" المطلقة بغير وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء، فالبيوت المسكونة . وكذلك "القبلة" الأغلب من استعمال الناس إياها في قبل المساجد وللصلوات.

فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به، دون الخفي المجهول، ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك، ولم يكن على قوله: (واجعلوا بيوتكم قبلة)، دلالة تقطع العذر بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب، لم يجر لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا^(١).

الدراسة:

رجح بن جرير الطبري أن معنى قوله تعالى: (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلُّون فيها. وذلك أن الأغلب من معاني "البيوت" وإن كانت المساجد بيوتاً البيوت المسكونة، إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد ، وذلك أنه غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوها المستعمل بين أهل

(١) جامع البيان للطبري (١٥/١٧٦).

اللسان الذي نزل به، دون الخفي المجهول، فهو معناها الظاهر المستعمل في كلام العرب ، وهذه القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

كما أيد ابن كثير ما ذهب إليه الإمام الطبري، فقال: واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: (واجعلوا بيوتكم قبلة) فقال الثوري وغيره، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: (واجعلوا بيوتكم قبلة) قال: أمروا أن يتخذوها مساجد.

وقال الثوري أيضاً، عن ابن منصور، عن إبراهيم: {واجعلوا بيوتكم قبلة} قال: كانوا خائفين، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم. وكذا قال مجاهد، وأبو مالك، والربيع بن أنس، والضحاك، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبوه زيد بن أسلم.

وقال العوفي، عن ابن عباس، في تفسير هذه الآية قال: قالت بنو إسرائيل لموسى، عليه السلام: لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة، فأذن الله تعالى لهم أن يصلوا في بيوتهم، وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة^(١).

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (واجعلوا بيوتكم قبلة)، بمعنى واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها. وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

(١) تفسير القرآن العظيم . ابن كثير، (٢٨٩/٤).

قال الشيخ السعدي: (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) أي: اجعلوها محلاً تصلون فيها، حيث عجزتم عن إقامة الصلاة في الكنائس، والبيع العامة.^(١)

الموضع السابع:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. [سورة هود: ٤٠]

قال ابن جرير الطبري: قوله تعالى: (وفار التنور) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك. فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض (وفار التنور)، وهو وجه الأرض.

وقال آخرون: هو تنوير الصبح، من قولهم: "نور الصبح تنويراً".

وقال آخرون: معنى ذلك: وفار أعلى الأرض وأشرف مكان فيها بالماء. وقال: "التنور" أشرف الأرض.

وقال آخرون: هو التنور الذي يختبئ فيه^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور)، قول من قال: "هو التنور الذي يخبئ فيه"، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجة على شيء

(١) تفسير السعدي. (٣٧٢)

(٢) جامع البيان للطبري (٣٢٠/١٥ - ٣٢١).

منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به،
لإفهامهم معنى ما خاطبهم به

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري معنى (التنور) في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا
وَفَارَ التَّنُّورُ)

بأنه هو التنور الذي يختبئ فيه، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام
الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب ^(١).

وقد ذهب القرطبي للمعنى الذي ذهب إليه الطبري فقال في قوله تعالى: (حَتَّى
إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)، بعد أن ذكر أقوال سبعة: ذكر منها : أنه تنور الخبز
الذي يخبز فيه، وكان تنورا من حجارة، وكان لحواء حتى صار لنوح، ف قيل له: إذا
رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك. وأنبع الله الماء من التنور،
فعلمت به امرأته فقالت: يا نوح فار الماء من التنور، فقال: جاء وعد ربي حقا.
وهذا قول الحسن، وقال مجاهد وعطية عن ابن عباس .

ثم قال والفوران الغليان.

وقيل: معنى " فار التنور " التمثيل لحضور العذاب، كقولهم: حمي الوطيس إذا
اشتدت الحرب. والوطيس التنور. ويقال: فارت قدر القوم إذا اشتد حربهم ^(٢).

وكذلك قال النسفي بمثل قول الطبري في معنى:

(١) المرجع السابق .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي(٩/٣٣-٣٤).

{وَفَارَ التَّنُورُ} فقال : هو كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء فصار إلى نوح عليه السلام. (١)
قال ابن عاشور : وَالتَّنُورُ: اسْمٌ لِمَوْقِدِ النَّارِ لِلْخُبْزِ. (٢)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا القول الراجح في قوله تعالى (وفار التنور) أنه التنور الذي يختبز فيه، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

قال مقاتل^(٣): "حتى إذا جاء أمرنا "يعني قولنا في نزول العذاب بهم .
"وفار التنور" فار الماء من التنور الذي يخبز فيه وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة (٤).

الموضع الثامن:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾. [سورة هود: ٤٣]

(١) تفسير النسفي. (٥٨/٢)

(٢) التحرير والتنوير. ابن عاشور (٧١/١٢)

(٣) كَبِيرُ الْمُفَسِّرِينَ، أَبُو الْحَسَنِ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ. (سير أعلام النبلاء ١٠٢/٧)

(٤) تفسير مقاتل، (٢٨٢/٢).

قال ابن جرير الطبري قوله: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) ، يقول:
لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك، إلا من رحمنا
فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم. ف "من" في موضع رفع،
لأن معنى الكلام: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله^(١).

قال أبو جعفر: اختلف أهل العربية في موضع "من" في هذا الموضع.

(لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)

فقال بعض نحويي الكوفة: هو في موضع نصب، لأن المعصوم بخلاف العاصم،
والمرحوم معصوم.

ثم قال: وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول: "المعصوم" هو "عاصم" في حال،
ولكن لو جعلت "العاصم" في تأويل "معصوم"، كأنك قلت: "لا معصوم اليوم من
أمر الله"، لجاز رفع "من". قال: ولا ينكر أن يخرج "المفعول" على "فاعل".

وقال بعض نحويي البصرة: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) ، على:
"لكن من رحم"، ويجوز أن يكون على: لا ذا عصمة: أي: معصوم، ويكون (إلا من
رحم) ، رفعا بدلا من "العاصم".

قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء، لأن كلام الله
تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، ما وجد إلى ذلك
سبيل.

(١) جامع البيان ، الطبري، (٣٣٢/١٥).

ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل "عاصماً" في معنى "معصوم"، ولا أن نجعل "إلا" بمعنى "لكن"، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجاً صحيحاً^(١).

الدراسة:

رجح الإمام الطبري: أن "من" في قوله تعالى: (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) في موضع رفع، أي: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله، فيكون معنى الآية: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك، إلا من رحماً فأنفذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم، لأنه لا شيء يضطرنا لأن نجعل (عاصم) في معنى (معصوم) ولا أن نجعل (إلا) بمعنى (لكن) إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه المشهور في كلام العرب، لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه، وهذه القاعدة التي بنى عليها ابن جرير ترجيحه لهذا المعنى.

وقد أيد الثعلبي ما ذهب إليه الطبري فقال في قوله تعالى:

قال نوح (لا عاصم اليوم من أمر الله) عذاب الله إلا من رحمانه، وأنفذناه منه، ومن في محل رفع^(٢).

كما أيد صاحب الهداية ما ذهب إليه الإمام الطبري، فقال:

(١) جامع البيان للطبري، (٣٣٢-٣٣٣).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي، (١٧١/٥).

(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ): أي: إلا الراحم، أي: ليس يعصم إلا الله، أي: لا يمنع إلا الله الذي رَحِمَنَا، فأنفذنا من الغرق.

وقيل: "من" في موضع نصب استثناء، ليس من الأول، أي: لكن من رحم الله، فإنه معصوم. وقيل: المعنى: إن عاصماً بمعنى معصوم، فيكون "من" أيضاً في موضع رفع لأنه لا معصوم من أمر الله إلا المرحوم على البديل من موضع معصوم، والاختيار: ان يكون عاصم على بابه و "من" في موضع رفع على البديل من عاصم. والتقدير: لا يعصم اليوم من امر الله الا الله (١).

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح لموضع " من " في قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) أنها في موضع رفع وأن (عاصم) كما هي ، لأنه لا يضطرنا شيء إلى أن نجعل "عاصماً" في معنى "معصوم"، ولا أن نجعل "إلا" بمعنى "لكن"، كما ذكر ابن جرير لأن معناها الذي هو معناه هو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

الموضع التاسع:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾. [سورة يوسف: ٨٨]

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (٣٤٠١/٥).

قال أبو جعفر الطبري: في قوله تعالى: (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا)، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:
قَالُوا: وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِمَا بَيْنَ سِعْرِ الْجِيَادِ وَالرَّدِيَّةِ، فَلَا تُنْقِصْنَا مِنْ سِعْرِ طَعَامِكَ لِرَدِّي
بِضَاعَتِنَا. (١)

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِرَدِّ أَخِينَا إِلَيْنَا.
ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا). قَالَ: (رَدَّ إِلَيْنَا
أَخَانَا).

وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَإِنْ كَانَ قَوْلًا لَهُ وَجْهٌ، فَلَيْسَ بِالْقَوْلِ
الْمُخْتَارِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا)، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ فِي الْمُتَعَارَفِ: إِنَّمَا هِيَ
إِعْطَاءُ الرَّجُلِ ذَا الْحَاجَةِ بَعْضَ أَمْلَاكِهِ ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَعْرُوفٍ
صَدَقَةً، فَتَوَجُّيْهِ تَأْوِيلُ كَلَامِ اللَّهِ إِلَى الْأَغْلَبِ مِنْ مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ مَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ
بِلِسَانِهِ أَوَّلَى وَأَخْرَى. (٢)

الدراسة:

رجح الإمام بن جرير الطبري: أن معنى قوله تعالى: (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) أي
وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِمَا بَيْنَ سِعْرِ الْجِيَادِ وَالرَّدِيَّةِ، فَلَا تُنْقِصْنَا مِنْ سِعْرِ طَعَامِكَ لِرَدِّي
بِضَاعَتِنَا. (٣) لأن الصدقة إعطاء الرجل ذي الحاجة بعض أملكه ابتغاء ثواب الله

(١) جامع البيان للطبري ، (١٣/٣٢٤).

(٢) جامع البيان للطبري (١٣/٣٢٥)

(٣) نفس المصدر السابق.

عليه ، وهذا هو معناه في كلام العرب ، وتوجيه كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى. ^(١).

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه ابن جرير فقال : "وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا" أَي تَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِمَا بَيْنَ سِعْرِ الْحَيَادِ وَالرَّدِيئَةِ. قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالسُّدِّيُّ وَالْحَسَنُ. ^(٢)

وكذلك المراغي في تفسيره: حيث قال (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بما تزيده على حقنا ببضاعتنا بعد أن تغمض عن رداءتها. ^(٣) وإلى هذا ذهب الشيخ السعدي ^(٤) وغيره من المفسرين .

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى قول الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بمعنى: وتفضل علينا، لأن الصدقة إعطاء الرجل ذي الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه ، وهذا هو معناه في كلام العرب ، وتوجيه كلام الله إلى الأغلب من معناه في كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى ، وهذه القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) تفسير القرطبي (٩/٢٥٤)

(٣) تفسير المراغي (١٣/٣٢)

(٤) تفسير السعدي (٤٠٤)

قال مقاتل: "فَأَوْفٍ" يعني فوفر لَنَا الْكَيْلَ بِسَعْرِ الْجِيَادِ، "وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا" يقول: تكون هذه صدقة منك يعنون معروفًا أن تأخذ النفاية وتكيل لنا الطعام بِسَعْرِ الْجِيَادِ (١).

الموضع العاشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾. [سورة الإسراء: ١٦]

قال ابن جرير: اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا مترفيها) فقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق (أمرنا) بقصر الألف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها. وإذا قرئ ذلك كذلك، فإن الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره، كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك.

وقرأ أبو عثمان النهدي: "أمرنا" بتشديد الميم، بمعنى الإمارة وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل جماعة من أهل التأويل، منهم ابن عباس، في قوله: (أمرنا مترفيها) يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتم بالعذاب. وذكر عن الحسن البصري: أنه قرأ (آمرنا) بمد الألف من أمرنا، بمعنى: أكثرنا فسقتها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ (أمرنا مترفيها) بقصر الألف من أمرنا وتخفيف الميم منها، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها، (وهي قراءة بقية القراء ما عدا يعقوب) (٢).

(١) تفسير مقاتل، (٣٤٩/٢).

(٢) المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري (٢٦٨).

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة، فأولى التأويلات به تأويل من تأوله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها، فحق عليهم القول، لأن الأغلب من معنى أمرنا: الأمر، الذي هو خلاف النهي دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعراف من معانيه، أولى ما وجد إليه سبيل من غيره^(١).

الدراسة:

رجح الإمام الطبري: القراءة في قوله تعالى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) بقصر الألف وتخفيف الميم وفتحها، بمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله.

وذلك لأن الأغلب من معنى أمرنا: الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره، وهو الأشهر من كلام العرب.

وقد أيد ابن أبي حاتم ما ذهب إليه الطبري فقال في قوله تعالى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) قال: سلطنا شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب وهو قوله: وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها^(٢).

كما أيد المفسرون ذلك، فقال الماتريدي: أمرنا عظماءهم وكبراءهم طاعة الرسل والإجابة إلى ما دعاهم إليه، حتى إذا عصوا رسله وتركوا إجابتهم - على العناد والمكابرة - فعند ذلك يهلكون؛ لما ذكرنا أنه لم يستأصل الأمم الخالية إلا بعد

(١) جامع البيان للطبري، (٥٢٧/١٤ - ٥٣٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، (٢٣٢١/٧).

عنادهم في آيات الله، ومكابرتهم في دفعها وتكذيبها، لا يهلكهم في أول ما كذبوا
آيات الله وخالفوا رسله. (١)

وهو قول السمعاني (٢)، وابن عطية (٣)، وابن الجوزي (٤)، وغيرهم كثير.

النتيجة :

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا القراءة
الراجحة والمعنى الصحيح والراجح في قوله تعالى (أمرنا مترفيها) بقصر الألف من
أمرنا وتخفيف الميم (وهي قراءة بقية القراء ما عدا يعقوب) (٥)، بمعنى أمرنا مترفيها
بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه
هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال ابن كثير: اختلف القراء في قراءة قوله "أمرنا"، فالمشهور قراءة التخفيف،
وقيل في معناها: أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش، فاستحقوا العقوبة، رواه ابن
جريج عن ابن عباس، وقاله سعيد بن جبير أيضاً. (٦)

(١) تفسير الماتريدي، (٢١/٧).

(٢) تفسير السمعاني (٢٢٧/٣).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للأندلسي (٦٤/٦).

(٤) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (١٥/٣).

(٥) المبسوط في القراءات ، النيسابوري (٢٦٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٥٧/٥).

الموضع الحادي عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾. [سورة الإسراء: ٧١]

قال ابن جرير الطبري: اختلفت أهل التأويل في معنى الإمام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به، فقال بعضهم: هو نبيه، ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم به.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهيي^(١).

قال أبو جعفر: أولى هذه الأقوال عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا، لأن الأغلب من استعمال العرب الإمام فيما ائتم واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها^(٢).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري: أن معنى قوله: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا، فرجح معنى:

(١) جامع البيان للطبري، (١٧/٥٠٢-٥٠٣).

(٢) جامع البيان للطبري، (١٧/٥٠٣).

إمامهم، أنه نبيهم ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم به، لأن ذلك الأغلب من استعمال العرب.

وقد ذكر الثعلبي ما ذهب إليه الطبري واستدل عليه، فقال: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) قال مجاهد وقتادة: بنبيهم، يدل عليه ما روى السدي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) قال: بنبيهم (١).

وذهب الشيخ السعدي إلى ما رجحه الإمام الطبري : فقال في قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) يخبر تعالى عن حال الخلق يوم القيامة، وأنه يدعو كل أناس، ومعهم إمامهم وهاديهم إلى الرشد، وهم الرسل ونوابهم، فتعرض كل أمة، ويحضرها رسولهم الذي دعاهم، وتعرض أعمالهم على الكتاب الذي يدعو إليه الرسول، هل هي موافقة له أم لا؟ (٢).

وأغلب جمهور المفسرين ممن أطلعت على تفسيراتهم يعرضون للأقوال الواردة في تفسير اللفظ دون ترجيح.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (إمامهم)، بمعنى هو نبيهم ، ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم

(١) تفسير الثعلبي، (١١٥/٦).

(٢) تفسير السعدي (٤٦٣).

به، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

قال الرازي: قَوْلُهُ: "بِإِمَامِهِمْ" الْإِمَامُ فِي اللُّغَةِ كُلِّ مَنْ ائْتَمَّ بِهِ قَوْمٌ كَانُوا عَلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ فَالنَّبِيُّ إِمَامٌ أُمَّتِهِ. (١)

الموضع الثاني عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾. [سورة الكهف: ٨٢]

قال ابن جرير الطبري: اختلف أهل التأويل في ذلك الكنز فقال بعضهم: كان صحفاً فيها علم مدفونة. وقال آخرون: بل كان مالا مكنوزاً.

ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشام، قال: أخبرنا حصين، عن عكرمة، (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) ، قال: كنز مال .

قال أبو جعفر: وأولى التأولين في ذلك بالصواب: القول الذي قاله عكرمة، أنه (كنز مال) لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، وإن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك، لعل قد بينها في غير موضع (٢).

(١) التفسير الكبير للرازي، (٣٧٦/٢١).

(٢) جامع البيان للطبري، (٩٠/١٨).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري القول الثاني بأنه كان مال مكنوز، وهو القول الذي قاله عكرمة، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، لأن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل.

وقد ايد البيضاوي ما ذهب إليه ابن جرير: فقال "وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا" من ذهب وفضة، روي ذلك مرفوعاً^(١).

وهو قول عكرمة وقتادة كما ذكر القرطبي عنهما: قالوا كان مالاً جسيماً وهو الظاهر من اسم الكنز إذ هو في اللغة المال المجموع^(٢). وهو ما رجحه أغلب المفسرين كعبد الرزاق^(٣)، وابن أبي زمنين^(٤)، وغيرهم كثير.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (كَنْزٌ لَهُمَا) بمعنى المال، لأن الكنز اسم لما يكنز من المال، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

(١) تفسير البيضاوي (٢٩٠/٣)

(٢) تفسير القرطبي (٣٨/١١)

(٣) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٣٤٠/٢) تفسير بن أبي زمنين، (٧٧/٣).

(٤) تفسير بن أبي زمنين، (٧٧/٣).

قال الزجاج: المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد ، فمعناه المال المدفون^(١)

الموضع الثالث عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. [مريم: ٦٤]

قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) فقال بعضهم: يعني بقوله (ما بين أيدينا) من الدنيا، ويقول (وما خلفنا) الآخرة (وما بين ذلك) النفختين.

وقال آخرون: (ما بين أيدينا) الآخرة (وما خلفنا) الدنيا (وما بين ذلك) ما بين الدنيا والآخرة.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يتأول ذلك له (ما بين أيدينا) قبل أن نخلق (وما خلفنا) بعد الفناء (وما بين ذلك) حين كنا^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لم يجئ وهو جاء، فهو بين أيديهم، فإن الأغلب في استعمال الناس إذا قالوا: هذا الأمر بين يديك، أنهم يعنون به ما لم يجئ، وأنه جاء، فلذلك قلنا: ذلك أولى بالصواب.

(١) تفسير الواحدي. (١٦١/٣)

(٢) جامع البيان للطبري، (٥٨٣-٢٨١/١٥).

وما خلفنا من أمر الدنيا، وذلك ما قد خلفوه فمضى، فصار خلفهم بتخلفهم إياه، وكذلك تقول العرب لما قد جاوزه المرء وخلفه هو خلفه، ووراءه وما بين ذلك: ما بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة، لأن ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين. وإنما قلنا: ذلك أولى التأويلات به، لأن ذلك هو الظاهر الأغلب، وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب من معانيه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري معنى قوله تعالى: (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك)، له ما بين أيدينا: أي من أمر الآخرة، ما خلفنا: أي من أمر الدنيا، وما بين ذلك: أي بين ما لم يمض من أمر الدنيا إلى الآخرة.

وقد أيد أغلب المفسرين الراجح ما انتهى إليه الإمام بن جرير الطبري، فقال يحيى بن سلام: (وما ننتزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا)، يعني من أمر الآخرة، (وما خلفنا) من أمر الدنيا، (وما بين ذلك) من أمر الدنيا والآخرة.^(٢)

وفي تفسير عبد الرزاق: (وما ننتزل إلا بأمر ربك)، (له ما بين أيدينا وما خلفنا)، يقول: ما بين أيدينا في الآخرة، وما خلفنا من الدنيا.^(٣)

وهو ما ذهب إليه البغوي في تفسيره^(٤)، وابن كثير^(٥)، وغيره.

(١) جامع البيان للطبري، (٥٨٣/١٥).

(٢) تفسير يحيى بن سلام، (٢٣٤/١).

(٣) تفسير عبد الرزاق، (٣٥٩/٢).

(٤) تفسير البغوي، (٢٤٤/٥).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٢١/٥).

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (له ما بين أيدينا) بمعنى من أمر الآخرة، (وما خلفنا) بمعنى من أمر الدنيا، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال ابن أبي زمنين: (وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) يَغْنِي: مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ (وَمَا خَلْفَنَا) مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا؛ أَي: إِذَا كُنَّا فِي الْآخِرَةِ (١).

الموضع الرابع عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيََاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾.

[الأنبياء: ٤٨]

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) وأخاه هارون (الفرقان)، يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، وذلك هو التوراة في قول بعضهم.

وكان ابن زيد يقول في ذلك: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان)، قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسى وهارون، فرّق بينهما وبين فرعون، ففضى بينهم بالحق. وقرأ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قال يوم بدر .

قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، ولذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً.

(١) تفسير ابن أبي زمنين (١٠١/٣)

وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء، فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، وإن كانت فيه واو فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال (بزينة الكواكب وحفظاً)؟ قيل له: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل^(١).

الدراسة:

رجح الإمام بن جرير الطبري: أن (الفرقان) في قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) بمعنى: الحق آتاه الله موسى وهارون، فرّق بينهما وبين فرعون، ففضى بينهم بالحق.

لأنه الأغلب من معانيه، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل^(٢).

وقد أيد الشوكاني ما ذهب إليه ابن جرير الطبري: فقال: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ) الفرقان هنا: هو النصر على الأعداء، كما في قوله: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ). قال الثعلبي: وهذا القول أشبه بظاهر الآية^(٣).

(١) جامع البيان، الطبري، (٢٨٧/١٦ - ٢٨٨).

(٢) جامع البيان، الطبري، (٢٨٨/١٦).

(٣) تفسير الشوكاني (٤٨٥/٣).

وكذلك البغوي قال: قال ابن زيد: الفرقان النصر على الأعداء، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ١٠٤] يعني يوم بدر، لأنه قال (وضياء) أدخل الواو فيه أي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة. (١)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (الفرقان) بمعنى الحق الذي آتاه الله موسى وهارون، والنصر على الأعداء. وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

قال السمرقندي: قوله عز وجل: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ يَقُول: النصر والنجاة، فنصر موسى وهارون عليهما السلام، وأهلك عدوهما فرعون (٢)

الموضع الخامس عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ﴾. [الأحقاف: ٤]

قال ابن جرير: قوله (أو أثارة من علم) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق (أو أثارة من علم) بالالف، بمعنى: أو انتوني ببقية من علم.

(١) تفسير البغوي (٣٢٢/٥)

٢ تفسير السمرقندي، (٤٢٨/٢).

وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرؤه "أو أثرة من علم"، بمعنى: أو خاصة من علم أوتيتموه، وأوثرتم به على غيركم، والقراءة التي لا أستجيز غيرها (أو أثرة من علم) بالألف، لإجماع قراء الأمصار عليها .

واختلف أهل التأويل في تأويلها، فقال بعضهم: معناه: أو انتوني بعلم بأن ألهمتكم خلقت من الأرض شيئاً، وأن لها شرك في السموات من قبل الخط الذي تخطونه في الأرض، فإنكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ببقية من علم، وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو خاصة من علم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو علم تثيرونه فتستخرجونه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو تأثرون ذلك علماً عن أحد ممن قبلكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو ببينة من الأمر. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ببقية من علم.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: الأثرة: البقية من علم، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وهي مصدر من قول القائل: أثر الشيء أثارة، مثل سمج سماجة، وقبح قباحة^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري: معنى قوله تعالى: (أو أثرة من علم) أي: بقية من علم . وذلك لأن الأثرة: البقية، وذلك هو المعروف من كلام العرب.

وقد أيد البغوي ما رجحه ابن جرير الطبري، فقال: (أَوْ أَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ) قال الكلبي : أي بقية من الأولين يؤثر عن الأولين، أي يسند إليهم.^(٢)

(١) تفسير الطبري، (١١٢/٢١-١١٥).

(٢) تفسير البغوي (٢٤٩/٧)

وبذلك قال ابن عاشور: وأثارة بفتح الهمزة: البقية من الشيء. والمعنى: أو بقية بقيت عندكم تروونها عن أهل العلم السابقين غير مسطورة في الكتب.^(١) وهذا قول أكثر المفسرين، كابن عباس والكلبي وأبو بكر بن عياش وغيرهم كما نقل القرطبي ذلك عنهم^(٢) وبذلك قال ابن عطية^(٣)

النتيجة :

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (الأثارة)، في قوله تعالى: (أو أثارة من علم) بمعنى البقية من علم، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

قال الشوكاني: (أو أثارة من علم) قال في الصحاح: بقية منه. قال ابن قتيبة: أي بقية من علم الأولين.^(٤)

الموضع السادس عشر:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. [الرحمن: ٥]

قال ابن جرير الطبري: وقوله: (لم يطمثهن إنس قبلهن ولا جان) يقول: لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم، وهم الذين قال فيهم (ولمن خاف مقام ربه جنتان). ولا جان يقال منه: ما طمّث هذا البعير حبل قط: أي ما مسه حبل .

(١) تفسير ابن عاشور (١١/٢٦)

(٢) تفسير القرطبي (١٨٢/١٦)

(٣) تفسير ابن عطية (٩٢/٥)

(٤) تفسير الشوكاني (١٧/٥)

قال أبو جعفر: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الطمث هو النكاح بالتدمية، ويقول: الطمث هو الدم، ويقول: طمثها إذا دماها بالنكاح. وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري معنى: (لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان) أن الطمث: هو الدم. وطمثها: إذا دماها بالنكاح، وذلك أن بعض أهل العلم يقول بكلام العرب من الكوفيين الطمث: هو النكاح بالتدمية^(٢).

وقد أيد جمهور المفسرين ما انتهى إليه بن جرير في تفسيره، من ذلك الثعلبي بقوله في قول الله تعالى: (لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان) قال: لم يجامعهن ولم يفتعلن، وأصله من الدم، ومنه قيل للحائض: طامت، كأنه قال: لم يدمهن بالجماع^(٣).

وكذلك مقاتل قال: (لم يطمثن) لم يدميهن. قال أبو محمد، وقال الفراء: الطمث الدم، يقال: طمئنتها أدميتها^(٤).

(١) تفسير الطبري (٢٢/٢٤٦)

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) تفسير الثعلبي (٩/١٩١)

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان . (٤/٢٠٤)

وهو قول السمرقندي^(١)، وابن كثير^(٢)، وابن أبي زمنين^(٣)، وغيرهم.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (لم يطمئنهم)، أي: أنه لم يجامعهم إنس قبلهم ولا جان، والطمث: هو الدم. وطمثها: إذا دماها بالنكاح، وهو المعروف من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى. قال السمعاني: "قوله: (لم يطمئنهم إنس قبلهم وَلَا جَان) أي: لم يمسسهن إنسي وَلَا جنّي. قَالَ الْفَرَاء: الطَّمْثُ: هُوَ الْوُطْءُ بِالتَّدْمِيَةِ، وَهُوَ الْإِفْتِضَاضُ"^(٤).

الموضع السابع عشر:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفْرٌ﴾. [المرسلات: ٣٣]

قال ابن جرير الطبري: وقوله: (جماليات صفر) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر جمالات سود: أي أبيض سود؛ وقالوا: الصفر في هذا الموضع، بمعنى السود قالوا: وإنما قيل لها صفر وهي سود، لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة، ولذلك قيل لها صفر، كما سميت الظباء أدما، لما يعلوها في بياضها من الظلمة.

وقال آخرون: بل عني بذلك: قلوس السفن، شبه بها الشرر. وقال آخرون: بل

(١) تفسير السمرقندي (٣/٣٨٧)

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٤٦٥)

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٤/٣٣٣)

(٤) تفسير السمعاني (٥/٣٣٥)

معنى ذلك: كأنه قطع النحاس.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عني بالجماليات
الصفرة: الإبل السود، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وأن الجمالات جمع
جمال، نظير رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات.^(١)

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري: معنى (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) أنها الإبل السود، لأن ذلك
هو المعروف من كلام العرب.

وقد أيد أغلب المفسرين ما رجحه الإمام بن جرير الطبري: فقال السمعاني: قال
(كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ)، أي: نوق سود، والجماليات جمع جمل.^(٢)

وقال الماوردي: (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني جِمَالاً
صُفْراً وأراد بالصفرة السود، سميت صفراً لأن سوادها يضرب إلى الصفرة، وهو قول
الحسن ومجاهد وقتادة.^(٣)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى
الصحيح والراجح في معنى (جمالة صفر) بمعنى إبل سود، وهو الأغلب والأشهر
من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا
المعنى.

(١) تفسير الطبري (٦٠٨-٦٠٥/٢٣)

(٢) تفسير السمعاني (١٣١/٦)

(٣) تفسير الماوردي (١٨٠/٦)

قال الواحدي: "كأنه جمالات صُفِّرَ" وهي جمع جمال، من قرأ جمالة فهو جمع جمل، كما قالوا: حجر وحجارة. والصفير معناها: السود في قول المفسرين. قال الفراء: الصفير سود الإبل، لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة، لذلك سمت العرب سود الإبل صفراً.^(١)

الموضوع الثامن عشر:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾. [النبأ: ٢٤]

قال ابن جرير الطبري: وقوله: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) يقول: لا يطعمون فيها برداً يبرد حر السعير عنهم، إلا الغساق، ولا شراباً يرويههم من شدة العطش الذي بهم، إلا الحميم. وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم، وأن معنى الكلام: لا يذوقون فيها نوماً ولا شراباً، واستشهد لقليله ذلك بقول الكندي:

بردت مرآشفها علي فصدني ... عنها وعن قبلاتها البرد

يعني بالبرد: النعاس، والنوم إن كان يبرد غليل العطش، فقليل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره.^(٢)

الدراسة:

رجح بن جرير الطبري معنى: قوله تعالى: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) أي: لا يطعمون فيها برداً يبرد حر السعير عنهم، إلا الغساق، ولا شراباً يرويههم من شدة العطش الذي بهم، إلا الحميم.

(١) تفسير الواحدي (٤/٤٠٩)

(٢) تفسير الطبري (٢٤/٢٧)

ورد على من زعم من بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم، أن ذلك ليس هو باسمه المعروف من كلام العرب، فتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره^(١).

وقد أيد ابن كثير ما رجحه الطبري: فقال: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) أي لا يجدون في حنهم برداً لقلوبهم ولا شراباً يتغذون به^(٢).

وكذلك الزمخشري أيد هذا المعنى: فقال وقوله: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) يعني: لا يذوقون فيها برداً وروحاً ينفس عنهم حر النار، ولا شراباً يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميماً وغساقاً^(٣).

وهو قول كثير من المفسرين، كمقاتل^(٤)، والسمعاني^(٥)، وابن عاشور^(٦)، وغيرهم.

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح لمعنى: (برداً) في قوله تعالى: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً)، أي: لا يطعمون فيها برداً يبرد حر السعير عنهم، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى.

(١) المصدر السابق .

(٢) تفسير ابن كثير (٣١٠/٨)

(٣) تفسير الزمخشري (٦٨٩/٤)

(٤) تفسير مقاتل (٥٦٣/٤)

(٥) تفسير السمعاني (١٣٩/٦)

(٦) تفسير ابن عاشور (٣٧/٣٠)

قال الشيخ السعدي: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) لا ما يبرد جلودهم، ولا ما يدفع ظمأهم.^(١)

الموضع التاسع عشر:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾. [سورة الطارق: ٤]

قال ابن جرير الطبري: قوله: (إن كل نفس لما عليها حافظ) اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر، ومن قراء الكوفة حمزة (لما عليها) بتشديد الميم. وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك .

وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع، ومن أهل البصرة أبو عمرو: (لما) بالتخفيف، بمعنى: إن كل نفس لعلها حافظ.

قال أبو جعفر: القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك التخفيف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب؛ أن يكون معروفاً من كلام العرب، غير أن الفراء كان يقول: لا نعرف جهة التثقيل في ذلك، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون " إلا " مع " إن المخففة ": لما، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ، فإن كان صحيحاً ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل، فالقراءة بها جائزة صحيحة، وإن كان الاختيار أيضاً - إذا صح ذلك عندنا - القراءة الأخرى وهي التخفيف؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، ولا ينبغي أن يترك الأعراف إلى الأنكر.^(٢)

(١) تفسير السعدي (٩٠٦)

(٢) تفسير الطبري (٢٩١/٢٤)

وقد أيد القرطبي ما ذهب إليه الإمام الطبري فقال: (إن كل نفس لما عليها حافظ)،
"إن" : مخففة من الثقيلة ، و"ما" : مؤكدة ، أي إن كل نفس لعلها حافظ .^(١)

وقد أيد ذلك البغوي فقال: وتأويل الآية: كل نفس عليها حافظ من ربها، يحفظ
عملها ويحصى عليها ما تكتسب من خير وشر. قال ابن عباس: هم الحفظة من
الملائكة. قال الكلبي: حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها
ويسلمها إلى المقادير، ثم يخلي عنها .^(٢)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى
الصحيح والراجح في معنى (لما عليها حافظ) بالتخفيف، بمعنى : إن كل نفس
لعلها حافظ ، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى
عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

الموضوع العشرون:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾. [الفجر: ٧]

قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: (ذات العماد) في هذا
الموضع، فقال بعضهم: معناه: ذات الطول، وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل
الطويل: رجل معمد، وقالوا: كانوا طوال الأجسام.

(١) تفسير القرطبي (٣/٢٠)

(٢) تفسير البغوي (٣٩٤/٨)

وقال بعضهم: بل قيل لهم: (ذات العماد) لأنهم كانوا أهل عمد، ينتجعون الغيوث، وينتقلون إلى الكلا حيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم.

وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم لبناء بناه بعضهم، فشيد عمده، ورفع بناءه.

وقال آخرون: قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم وقواهم

قال أبو جعفر: وأشبه الأقوال في ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: عني بذلك أنهم كانوا أهل عمودٍ سيارة ، لأن المعروف في كلام العرب من العماد، ما عمل به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء، ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح، بل وجه أهل التأويل قوله: (ذات العماد) إلى أنه عني به طول أجسامهم، وبعضهم إلى أنه عني به عماد خيامهم، فأما عماد البنيان، فلا يعلم كثيرٌ أحدٍ من أهل التأويل وجهه إليه، وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيلاً دون الأنكر^(١).

الدراسة:

رجح ابن جرير الطبري معنى قوله تعالى: (ذات العماد) أنهم كانوا أهل عمود سيارة، لأن المعروف في كلام العرب من العماد، ما عمل به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء^(٢).

وقد أيد أغلب المفسرين ما ذهب إليه بن جرير ورجحه، من ذلك: ما قاله مجاهد، في قوله: (ذات العماد) قال : كانوا أعل عمود ، لا يقيمون^(٣).

(١) تفسير الطبري (٣٦٤/٢٤ - ٣٦٦)

(٢) تفسير الطبري (٣٦٦/٢٤)

(٣) تفسير مجاهد (٧٢٧)

وقال عبد الرزاق: في قوله تعالى: (إرم ذات العماد)، قال: "إرم قبيل من عاد كان يقال لهم: إرم ذات العماد: كانوا أهل عمود".^(١)
وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي، ورواية عطاء عن ابن عباس، كما ذكر ذلك البغوي.^(٢)

النتيجة:

بعد استعراض ترجيح الإمام الطبري وأقوال المفسرين بعده يتبين لنا المعنى الصحيح والراجح في معنى (ذات العماد) بمعنى أنهم كانوا أهل عمود سيارة، وهو الأغلب والأشهر من كلام العرب، وهذه هي القاعدة التي بنى عليها ابن جرير الطبري ترجيحه لهذا المعنى .

قال القاسمي: (ذات العماد) أي ذات الخيام المعمدة لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون إلى الكلاً حيث كان.^(٣)

(١) تفسير عبد الرزاق (٤٢٤/٣)

(٢) تفسير البغوي (٤١٨/٨)

(٣) تفسير القاسمي (٤٦٦/٩)

الختام

بعد البحث والدراسة وصلت - بفضل الله - لعدد من النتائج والتوصيات أردت أن أستعرضها من خلال المعاني التي رجحها ابن جرير الطبري بما اشتهر من لغة العرب :

١. أن (يشرون) في قوله تعالى: (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) بمعنى: يبيعون، في الأشهر من كلام العرب.

٢. أن (عذاباً) في قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) عنى بالعذاب من فوقهم، الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك، ومن تحت أرجلهم، عنى به الخسف وما أشبهه، في الأشهر من كلام العرب.

٣. أن (القرى) في قوله تعالى: (وكم أهلكنا من قرية) بمعنى إهلاك أهلها، في الأشهر من كلام العرب.

٤. أن (وفيكم سماعون لهم) بمعنى وفيكم سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم، في الأشهر من كلام العرب.

٥. أن (النفر، ليتفقوا في الدين) في قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقوا في الدين) بمعنى ليتفقوا لطائفة النافرة بما تعين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله، على أهل عداوته والكفر به، في الأشهر من كلام العرب.

٦. أن (واجعلوا بيوتكم قبلة)، بمعنى واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها، في الأشهر من كلام العرب.
٧. أن التنور في قوله تعالى: (وفار التنور) بمعنى الذي يختبز فيه، في الأشهر من كلام العرب.
٨. أن (عاصم) في قوله تعالى: (لا عاصم اليوم من أمر الله) بمعنى معصوم، في الأشهر من كلام العرب.
٩. أن (تصدق علينا) بمعنى: وتفضل علينا، لأن الصدقة إعطاء الرجل ذي الحاجة بعض أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه، في الأشهر من كلام العرب .
١٠. أن (أمرنا مترفيها) بمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة ،فسقوا فيها بمعصيتهم الله، في الأشهر من كلام العرب.
١١. أن (إمامهم) في قوله تعالى: (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) بمعنى: نبيهم ومن كان يقتدى به في الدنيا ويأتم به، في الأشهر من كلام العرب.
١٢. أن (كنز لهما) بمعنى: المال ، لأن الكنز اسم لما يكتز من المال، في الأشهر من كلام العرب.
١٣. أن (له ما بين أيدينا وما خلفنا) بمعنى: له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، وما خلفنا من أمر الدنيا، في الأشهر من كلام العرب.
١٤. أن (الفرقان) في قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) بمعنى: الحق الذي آتاه الله موسى وهارون، والنصر على الأعداء، في الأشهر من كلام العرب.

١٥. أن (الأثارة) في قوله تعالى: (أو أثارة من علم) بمعنى: البقية من علم، في الأشهر من كلام العرب.
١٦. أن (لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان) بمعنى: لم يجامعن إنس قبلهم ولا جان، في الأشهر من كلام العرب.
١٧. أن (جمالة صفر) بمعنى: إبل سود، في الأشهر من كلام العرب.
١٨. أن (برداً) في قوله تعالى: (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) بمعنى: لا يطعمون فيها برداً يبرد حر السعير عنهم، في الأشهر من كلام العرب.
١٩. أن (لما) في قوله تعالى: (إن كل نفس لما عليها حافظ) بالتخفيف، بمعنى: إن كل نفس لعلها حافظ، في الأشهر من كلام العرب.
٢٠. أن (ذات العماد) بمعنى: أنهم كانوا أهل عمود سيارة، في الأشهر من كلام العرب.

**هذا ما يسر الله كتابته وأعان الله عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصلوات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

الفهارس

فهرس الآيات:

الآية	السورة	الصفحة
فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ	النساء	١٢٣
قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ	الأنعام	١٢٥
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ	الأعراف	١٢٨
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ	التوبة	١٣٠
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ	التوبة	١٣٢
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّعَا لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً	يونس	١٣٦
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ	هود	١٣٩
قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ	هود	١٤١

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

المُعْرِقِينَ			
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا	يوسف	٨٨	١٤٤
وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا	الإسراء	١٦	١٤٧
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَالًا	الإسراء	٧١	١٥٠
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا	الكهف	٨٢	١٥٢
وَمَا نَنْتَرِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا	مريم	٦٤	١٥٤
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ	الأنبياء	٤٨	١٥٦
أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ	الأحقاف	٤	١٥٨
لَمْ يَطْمِئْنُوهُمْ إِلَّا نَفْسُ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ	الرحمن	٥٦	١٦٠
كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ	المرسلات	٣٣	١٦٢
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا	النبأ	٢٤	١٦٤
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	الطارق	٤	١٦٦
ذَاتِ الْعِمَادِ	الفجر	٧	١٦٧

فهرس المراجع

١. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (٣١٩/٥).
٢. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي ببيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٥. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
البلخي (ت ١٥٠ هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء
التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

٦. كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت
٣١٩ هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه
وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر -
المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن
إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)،
المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة
العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٨. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد
المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩ هـ)، المحقق:
أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر:
الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو
إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة
وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.

١٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥ هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٥. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ)، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

١٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٩. تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٠. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

٢١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور، أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٢. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠ هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٥. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبوالقاسم محمود بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ (٧٣/١) ، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، المحقق: أحمد يوسف، النجاشي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

٢٩. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي
المخزومي (ت ١٠٤ هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل،
الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ -
١٩٨٩ م .

٣٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن
الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)،
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٣١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد
بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق
:أحمد محمد المخراط ،الناشر ، دار القلم.

٣٢. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين على
محمد عمر السيوطي، ط ١ (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦ هـ).

٣٣. الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين
صاحب المذهب الجريري ،محمد الزحيلي . (دمشق، دار القلم، ١٤٢٠ هـ -
١٩٩٩ م) .

٣٤. معجم البلدان لياقوت الحموي ط ٢ ، (لبنان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م)

٣٥. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، الحموي .

٣٦. التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي .

٣٧. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي ، ط ٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

٣٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي ، علق عليه محمد عوامة الخطيب، ط ١ (المملكة العربية السعودية، جدة، ١٤١٣ دار القبة للثقافة الإسلامية، هـ - ١٩٩٢ م)

٣٩. تاريخ بغداد، ت بشار عواد معروف، ط ١ (لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .

٤٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ت: إحسان عباس (لبنان، بيروت، دار صادر ١٩٩٤ م) .

٤١. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (السعودية، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .

٤٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، ت: د/ محمود محمد الطنجاوي، د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢ (مصر، دار هجر ، ١٤١٣).

٤٣. محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير والتاريخ ، د/عباس توفيق (دار ناشري، ١٤٣٤ هـ).

٤٤. منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين، تمام كمال موسى الشاعر (أطروحة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٤ م).

٤٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي.

٤٦. الأشباه والنظائر في النحو ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي.

٤٧. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ).

٤٨. الإصباح في شرح الإقتراح، د محمود فجال .

٤٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني
الكفوي ، أبوالبقاء الحنفي. تحقيق :عدنان درويش -محمد المصري، الناشر
: مؤسسة الرسالة-بيروت.

٥٠. قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، د .خالد بن عثمان السبت.

٥١. كتاب قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية . د. حسين بن
علي الحربي.

٥٢. لطائف الإشارات =تفسير القشيري ، المؤلف : عبدالكريم بن هوازن
القشيري (ت ٤٦٥ هـ).

٥٣. سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن
قائماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨ هـ) المحقق : مجموعة من المحققين
بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة :
الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعًا
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١٦	المقدمة
١٢٠	الفصل الأول: التعريف بقاعدة (الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال) وتطبيقاتها عند ابن جرير الطبري
١٢٣	الفصل الثاني: تطبيقات قاعدة (الأغلب والأشهر من كلام العرب دون الشاذ وقليل الاستعمال)
١٢٣	الموضع الأول عند ابن جرير الطبري
١٢٥	الموضع الثاني عند ابن جرير الطبري
١٢٨	الموضع الثالث عند ابن جرير الطبري
١٣٠	الموضع الرابع عند ابن جرير الطبري
١٣٢	الموضع الخامس عند ابن جرير الطبري
١٣٦	الموضع السادس عند ابن جرير الطبري
١٣٩	الموضع السابع عند ابن جرير الطبري
١٤١	الموضع الثامن عند ابن جرير الطبري
١٤٤	الموضع التاسع عند ابن جرير الطبري
١٤٧	الموضع العاشر عند ابن جرير الطبري

قاعدة الأغلب في أساليب الكلام دراسة تحليلية تطبيقية على خمسة وعشرين موضعاً
من تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م)

١٥٠	الموضع الحادي عشر عند ابن جرير الطبري
١٥٢	الموضع الثاني عشر عند ابن جرير الطبري
١٥٤	الموضع الثالث عشر عند ابن جرير الطبري
١٥٦	الموضع الرابع عشر عند ابن جرير الطبري
١٥٨	الموضع الخامس عشر عند ابن جرير الطبري
١٦٠	الموضع السادس عشر عند ابن جرير الطبري
١٦٢	الموضع السابع عشر عند ابن جرير الطبري
١٦٤	الموضع الثامن عشر عند ابن جرير الطبري
١٦٦	الموضع التاسع عشر عند ابن جرير الطبري
١٦٧	الموضع العشرون عند ابن جرير الطبري
١٧٠	الخاتمة
١٧٣	الفهارس